

الكتاب والسنة وأثرهما في بناء الشخصية الإنسانية

Holy Quran And Sunnah And Theirrole In Forming Human Personality

أ.م.د. قيصر حمد عبد

Dr.qayssar Hamad Abed

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد؛ فإن الأمة تقلبت في رحم الزمان من حال إلى حال حتى وصلت إلى ما نحن فيه من ذل وضعف وتمزق، فطمع بها القاصي والداني وأصبحت هذه الأمة القسوة التي يعتاش عليها غيرها وهذا مصداق ما وصفه الرسول ﷺ: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها)) فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ قال ((بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، والينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، واليقذفن في قلوبكم الوهن)) فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: ((حب الدنيا وكراهية الموت))^(١).

حتى صار حال الأمة كما وصفها أحد الكتاب المعاصرين بأننا مصابون بما يشبه الشلل المعنوي والفكري في جميع أجهزتنا الأخلاقية وملكاتنا النفسية ومواهبنا الشخصية وطاقتنا العقلية والعلمية وكذا الاقتصادية والعددية والروحية.

مع العلم أن لهذه الأمة من الميراث ما يؤهلها لأن تكون في مقدمة الركب، والتاريخ يشهد على ذلك،

(١) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤. (١١/٤).

فعلى ما كانت عليه الأمة من تخلف وضعف وتمزق قبل نزول الوحي تبدل الحال في وقت قصير بعد نزول الوحي فأصبحت أمة موحدة قوية وما ذلك إلا لأنه يعود إلى أن بناء الشخصية الإنسانية في هذه الأمة كان بناءً صحيحاً على قواعد رصينة ومنهج واضح وعقيدة راسخة فأصبح الشخص الواحد يعدل أمة وعلى هذا يجب الجزم واليقين بأن رفعة وسمو ورقي الشخصية الإنسانية لهذه الأمة لا تكون بالتقليد الاعمى لغيرنا بل بالرجوع إلى المنبع الصافي والدواء الشافي حبل الله المتين والصرط المستقيم شرع الله القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا ما رسخه الفاروق عمر رضي الله عنه في نفوس الأمة حين قال: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)^(٢).

وعلى هذا الأساس احتوى البحث الموسوم (الكتاب والسنة وأثرهما في بناء الشخصية الإنسانية) على ما يأتي:

التمهيد: ويحتوي التعريف بالكتاب والسنة والشخصية الإنسانية.

المطلب الأول: ويشمل المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الشخصية الإنسانية أي (مكونات

(٢) المستدرک على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤، ١٣٠/١.

الشخصية الإنسانية).

التمهيد

المطلب الثاني : ويتكلم عن التدرج في خطاب الكتاب والسنة لبناء الشخصية الإنسانية.

المطلب الثالث: ويتضمن الكتاب والسنة وأثرها في تغير الشخصية الإنسانية.

المطلب الرابع: يناقش اثر الكتاب والسنة على تنمية سلوك الشخصية الإنسانية.

• التعريف بالكتاب والسنة وبالشخصية الإنسانية:

الكتاب لغة. معروف اسم للمكتوب مطلقاً والجمع كُتُبٌ وكُتِبَ كَتَبَ الشَّيْءُ يَكْتُبُهُ كُتُباً وَكِتَاباً وَكِتَابَةً وَكُتِبَ خَطَّهُ^(١)

اصطلاحاً: كلامُ الله تعالى، المنزلُ على محمد ﷺ وحيّاً باللفظ العربي، المعجز، المنقول بالتواتر، المتعبدُ بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المبدوءُ بسورة الفاتحة، المختومُ بسورة الناس^(٢).

اما السنة لغة: الطريقة المعتادة، سواء كانت محمودّة أو مذمومة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فَعَمِلَ بها بعده، كُتِبَ له مثلُ أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فَعَمِلَ بها بعده، كتب عليه مثلُ وزرٍ من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»^(٣).

* * *

(١) ينظر لسان العرب ط دار المعارف، ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، (٣٨١٦/٥).

(٢) اصول الاحكام وطرق الاستنباط في التشريع الاسلامي لحمد عبيد الكبيسي، دار السلام - دمشق الطبعة الاولى ص ٤٥.

(٣) مسلم، بشرح النووي: ١٦ / ٢٢٦؛ ينظر: لسان العرب: ١٧ / ٨٩.

والذي يهمننا من هذه التعاريف هو عدم الفصل بين الكتاب والسنة وان كان الكتاب يأتي بالمرتبة الاولى من حيث التعبد وانشاء الاحكام الا ان السنة هي قرينة للكتاب وبمنزلة واحدة معه في استنباط الاحكام فلا يمكن التفريق بينهما لان كلاهما وحي فلا يمكن استغناء الكتاب عن السنة لان السنة هي شارحة ومبينة ومفسرة مخصصة ومقيدة للقرآن.

أما تعريف الشخصية الإنسانية فهي:

لغة : هو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد، ثم يحمل على ذلك، فيقال: شخص من بلد إلى بلد^(٤) والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به: إثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص، والشخص: العظيم الشخص، والأنثى شخيصه، وقيل شخيص: إذا كان ذا شخص وخلق عظيم بين الشخصا^(٥).

اصطلاحاً: فقد تعرض العلماء لتعريفها باعتبارها مركب إضافي إي حسب أنواعها وعلى هذا لا بد أن نعرف أنواعها ثم نعرف كل نوع وهي نوعان هما:

اصطلاحاً: اختلفت نظرة العلماء للسنة بين اهل كل اختصاص، فاهل الاصول يقولون هو ما اثر عن النبي ﷺ من قول او فعل او تقرير وزاد بعضهم او ترك^(١).

واهل الحديث يقولون ما اثر عن النبي ﷺ من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية^(٢).

واهل الفقه يقولون هو ما يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها^(٣).

وسبب الخلاف يعود ان اهل كل فن ينظرون للسنة حسب الزاوية التي تلائم العلم الذي يتخصصون به فأهل اللغة ينظرون الى اللفظ من حيث المعنى والاشتقاق، واهل الاصول ينظرون الى اللفظ من حيث استنباط الاحكام واهل الحديث ينظرون الى مجرد النقل واهل الفقه ينظرون الى اى الجواز وعدم الجواز.

(١) ينظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢ (١/ ٩٥)، الشرح الكبير لمختصر الأصول (ص: ٣٧٦).

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٢٤).

(٣) المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥، (٢/ ٦٣٦).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦. (٣/ ٢٥٤).

(٥) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥ (٧/ ٤٥).

ثانياً : الشخصية الاعتبارية: هي كل جهة ذات ذمة، وأهلية لثبوت الحقوق المالية لها وعليها، مستقلة عن حقوق الأفراد، ومن أمثلة هذا شخصية الدولة، وشخصية بيت المال، ونحو ذلك^(٣).

وعلى هذا فإن الشخصية الاعتبارية في الحقيقة ليست شخصية طبيعية -يعني ذاتية وحقيقية- إنما هي شخصية مقدّرة^(٤)، وهي ليس موضوع بحثنا لأن بحثنا يدور حول النوع الاول الذي هو الشخصية الإنسانية وأثر الكتاب والسنة فيها وهذا ما دعانا الى عدم البحث في هذا النوع.

• المطلب الاول: مكونات الشخصية الإنسانية

الإنسان كائن مخلوق لله خلقاً مستقلاً متميزاً متفرداً، وهو أكرم خلق الله على الله، وقد نوه الله بذلك، حين جعل الإنسان خليفته في الأرض: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} ^(٥)، لكن الإنسان عند الغرب في معظم الدراسات النفسية ليس هو المخلوق من الله، بل هو الحيوان المتطور عن الطبيعة التي هي أصل الأشياء وسبب وجودها^(٦)، وهذا ما تدعيه نظرية التطور التي لا تعدو-

أولاً: الشخصية الإنسانية: التي هي النظام المتكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والادراكية التي تحدد ذاتية الفرد وتميزه عن غيره.... وهي أيضاً: حاصل جمع كل الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع والقوى البيولوجية الفطرية الموروثة، وكذلك الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة^(١).

والشخصية الإسلامية شخصية متفردة في التاريخ؛ لأنها الوحيدة التي توسم بأنها سوية، سوية في صفاتها، سوية في خصائصها، سوية في آمالها، سوية في طبائعها، سوية في مقاييسها وموازينها. إن شخصية المسلم هي الشخصية السوية التي لم تفسخ فطرتها، ولم تشوه جبلتها. والشخصية الإسلامية الحقيقية هي الشخصية التي تسعى في هذا الكون لتكون الإنسان الذي أراده خالق الكون ومبدع الحياة وفاطر الإنسان، وجميع الشخصيات الأخرى في هذا العالم غير شخصية المسلم هي شخصيات منكسة القلب مشوشة الفكر، لا تعرف طريقها، ولا تهتدي سبيلها^(٢).

الخطبة واسم الخطيب حتى يسهل الوصول إلى موضوع معين، قام بإعدادها للمكتبة الشاملة: أحمد عبد الله السني، (ص: ٤١٢١).

(٣) ينظر: المدخل الفقهي للزرقا، ٢٥٦/٣-٢٥٨، نقلاً عن الحوافز التجارية التسويقية وأحكامها في الفقه الإسلامي لخالد بن عبد الله المصلح (ص: ١٠٢).

(٤) ينظر علماء المملكة المكتبة الشاملة، (١٨٣/٥).

(٥) سورة البقرة: أية ٣٠.

(٦) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها لعلي أحمد مذكور،

(١) معالم شخصية المسلم، فرغل: يحيى هاشم حسن، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٧، نقلاً عن بحوث مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة « جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٢٠٠٧، (٣/٣١).

(٢) موسوعة خطب المنبر، موسوعة شاملة للخطب التي تم تفريغها في موقع شبكة المنبر، <http://www.alminbar.net>، حتى تاريخ ٢٠٠٧/٦/١٥، ويبلغ عددها أكثر من ٥٠٠٠ خطبة، معظمها مخرجة الأحاديث، والعديد منها بأحكام الشيخ الألباني - طيب الله ثراه - وهي مفهرسة بعنوان

- كما يقول الدكتور محمد رشاد خليل - «أن تكون أسطورة يونانية قديمة قال بها الطبعيون اليونان، وأحيائها ملاحدة التطوريين الطبيعيين حديثاً، وزيفوا لها الأدلة، أو لووا أعناق بعض النتائج التي أسفرت عنها البحوث الطبيعية والحيوية»^(١).
- أما العناصر التي تتكون منها الشخصية الإنسانية فكثيرة لكنها تعود الى ثلاثة عناصر اساسية في تكوين الشخصية الإنسانية وهي: الروح والعقل والجسد، لأن تكامل الإنسان لا يكون إلا اذا نمت فيه العناصر الثلاثة مع ترتيبها في الأهمية، فالروح أعلى من العقل، والعقل أعلى من الجسم. لذلك فالجسم خادماً للعقل، والعقل خادماً للروح كما أن مدار التكليف يدور مع وجودها فإذا فقدت إرتفع التكليف^(٢)
- وعلى هذا اهتم الكتاب والسنة بهذه العناصر الثلاثة اهتماماً بالغاً بالتربية الشاملة والمتوازنة، تشمل الجسد والعقل والروح، وهذا التوازن هو سمة الإنسان الصالح الذي يفى بشروط الخلافة عن الله
- وفي الأرض^(٣) وبيان ذلك ما يأتي:
- أ- الجسم أو الجسد: لم يخلق الله الجسم ليكون مجرد وعاء تجمع فيه المكونات الحيوية للإنسان أو مخزناً للطاقة.
- ولكن الله سبحانه وتعالى - حين خلق الجسم بهذه الصورة إنما جعله في أحسن تقويم تكريماً للإنسان^(٤). قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}^(٥). وقال تعالى: {وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ}^(٦).
- فلا ينظر الإسلام إلى جسم الإنسان على أنه -فقط- مجموعة نامية من الخلايا، وأنها تحتاج إلى غذاء لتنمو وتصح، فإن الجسم من وجهة نظر الإسلام يحوي أشياء، أخرى مثل الطاقات التي يوظفها الإنسان في حركته، وفي التعبير عن انفعالاته وعن مختلف مشاعره وأحاسيسه. ومن الأمور التي اهتم بها الكتاب والسنة للحفاظ على الجسد ما يلي^(٧):
١. العناية بالبدن، واتخاذ الأسباب التي تحافظ عليه قويا قادراً على أداء مهامه في السعي في مناكب
- (٣) ينظر تربية الأطفال، المكتبة الشاملة (ص: ٤٧).
- (٤) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: ٢٣٥).
- (٥) سورة التين: ٤.
- (٦) سورة غافر: ٦٤.
- (٧) ينظر الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: ٢٣٧ - ٢٣٩)، عناية التربية في صدر الإسلام بمكونات الإنسان، طلال عقيل عطاس الخيري، تربية النبي ﷺ لاصحبه في الكتاب والسنة لخالد بن عبد الله القرشي رسالة ماجستير باشراف د. عبد المجيد محمود، ١٤٢١هـ، ص ٢٦٢ - ٢٦.
- دار الفكر العربي، الطبعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١، (ص: ٨٢).
- (١) العام والتربوي، دراسة مقارنة لمحمد رشاد خليل: علم النفس الإسلامي، الكويت، دار القلم، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧، ص ٦٨، نقلاً عن مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها (ص: ٨٢).
- (٢) ينظر الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، لمحمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، عام النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٢٣٥).

ومن الرياضة التي حث النبي ﷺ أصحابه عليها السباق بأنواعها المختلفة، ومن ذلك سباقه لعائشة (رضي الله عنها) وسباق الأعرابي بناقته العضباء. كذلك حث على الفروسية والرمي والسباحة كما ورد عن عمر (رضي الله عنه) في الحث عليها.

٢. النظافة، فوجه كتاب الله المسلمين إلى أن يأخذوا زينتهم عند الذهاب إلى المساجد، وهم يذهبون إليها خمس مرات، على الأقل، قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (٣). بل رغب بها الله وجعلها من الأمر التي يحبها قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (٤). ومن الجوامع في الدلالة على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «عشر من الفطرة: قص الشارب وإعضاد اللحية والسواك، واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» (٥). قال الراوي: نسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. وذلك كانت التربية النبوية ترعى المسلم في صحته ونظافته ومنها دعوته إلى الغسل والطهارة والوضوء والسواك والدعوة المستمرة على النظافة.

٣. التغذية الصحية والاعتدال فيها، قال الله تبارك وتعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ

الأرض ليعمرها، والسعي بين الناس بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي لتوفير أسباب الحياة له ولمجتمعه. ويؤكد الإسلام هذا إلى درجة أن رسول الله ﷺ يعلمنا أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف في قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...» (١).

ولهذا أهتم النبي ﷺ في تربية أصحابه على هذا الجانب لما له من تأثير فعال في تكوين الجسم الصحيح. فكان يربي أصحابه على المشي ويمارسها بنفسه في تنقله إلى الصلاة والهجرة والزيارة وكان عليه الصلاة والسلام أسرع الناس في مشيته. عن أبي هريرة قال: «وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَأَنَّمَا تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرٍ» (٢).

(١) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥، (٢٠٥٢/٤).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٥٠٦/١٤)، قال شعيب الأرنؤوط إسناداه حسن، وابن لهيعة قد توبع كما سلف بيانه عند الحديث رقم (٨٦٠٤)، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح. أبو يونس: هو سليم بن جبير مولى أبي هريرة، وأخرجه الترمذي في «السنن» (٣٦٤٨)، وفي «الشمائل» (١١٥) عن قتيبة بن سعيد، بهذا الإسناد. وقال الترمذي:

حديث غريب. وانظر (٨٦٠٤).

(٣) سورة الأعراف: ٣١.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٥) رواه مسلم، رقم ٢٦١ (٢٢٣/١).

ومن القواعد الكلية التي أسسها رسول الله ﷺ بوحى من ربه تعالى لوقاية الجسم وحفظ صحته، قول الرسول الكريم ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ . حسب آدمي لقيمات يقمن صلبه . فإن غلبت آدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس»^(٥). فالاعتدال مطلب شرعي في الأمور كلها ومنها التغذية الحلال .

٤. الوقاية من الأمراض، لذلك حرم الإسلام المأكولات الضارة تحريماً صريحاً. فقد جاء في محكم التنزيل: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} ^(٦).

كما قال عليه السلام: «إِذَا كَانَ الطَّاعُونُ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ لَيْسَ بِهَا، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»^(٧). ولكمال شفقت النبي ﷺ على الأمة ونصحه لهم نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم. فقال عليه الصلاة والسلام :

كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ^(٨). وقال تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ^(٩). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت بلى يا رسول الله قال : فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجتك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام»^(١٠). وهكذا روى النبي ﷺ أصحابه في حياته، فإنه لم يؤثر عنه ﷺ أنه حرم نفسه من تناول الطيبات من الأطعمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه»^(١١). ولقد نوع ﷺ تناول الطعام فأكل اللحم وشرب اللبن وأكل الحل والحلواء ويأكل الشعير والسويق والتمر والبضخ والرطب وكل ذلك ثابت .

(٥) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٢، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، (٢/ ١١١) قال الشيخ الألباني: صحيح .

(٦) [المائدة:].

(٧) مسند أحمد (٣٦/ ١٤٥) قال شعيب الارنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١) [الأعراف: ٣١].

(٢) [سورة الأعراف: ٣٢]

(٣) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، عدد الأجزاء: ٩، رقم : ١٩٧٥ (٣/ ٥١).

(٤) صحيح البخاري، رقم ٥٤٠٩ (٧/ ٩٦).

«خَمَرُوا الْآيَةَ وَأَوَكُوا الْأَسْقِيَةَ وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ وَاكْفُتُوا صَبِيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنَّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(١).

٥. المحافظة على البيئة. عن عائشة -رضي الله عنها- في قولها: قال رسول الله ﷺ: «خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور»^(٢).

٦. الأخذ العلاج وبأسبابه في حال المرض والأدلة على ذلك كثيرة.. قال تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}^(٣).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»^(٤). وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٥). مما سبق يتبين أن الكتاب والسنة قد عني عناية فائقة بالنمو الجسمي للإنسان عن طريق التغذية السليمة، والعناية بنظافته ووقايته من الأضرار وطلب العلاج مما يصيبه من أمراض، والمحافظة على نظافة البيئة ووقايتها من مسببات الأمراض والأوبئة لان ازدهار البلدان والمجتمعات والحياة لا تقوم الا

بالحفاظ على ما يقوم به الانسان وهو الجسد^(٦).
ب-العقل^(٧): وهو مناط التكليف شرعاً، ولا يدخل الانسان دائرة التكليف إلا عند بلوغ سن الرشد ويسقط عنه التكليف إذا خرج من دائرة العقل. ولا شك أن هذا يعطي العقل أهمية فوق أهمية الجسد. والعقل في الكتاب والسنة من الأهمية بمكان، فإنه ركيزة الاستخلاف. فما كان الله ليستخلف الإنسان في الكون إلا بعد أن كرمه على سائر المخلوقات بنعمة العقل، وما كان ليسخر له كافة المخلوقات الأخرى ما لم يزوده بقوة التفكير والتدبر التي بها يسوس هذه المخلوقات، وما كان الله ليرسل الرسل

(٦) ينظر الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: ٢٣٨).

(٧) العقل هل هو القلب نفسه. ذكر ابن القيم الخلاف في هذه القضية في كتابه (مفتاح دار السعادة) على ثلاثة أقوال: الأول: أن مركز العقل القلب. وهو قول عامة أهل العلم. الثاني: أن مركزه الدماغ في الرأس. وهو قول الفلاسفة والطبائعين.

الثالث: وهو اختيار ابن القيم: التوسط بين القولين وهو أن مركزه القلب وفروعه في الرأس. وسلامته مربوطه بسلامة الدماغ فإذا اختلت خانة من خانات الدماغ اختل العقل الذي في القلب. ينظر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (١/ ١٩٤)، الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٢٧٠).

(١) صحيح البخاري رقم ٣٣١٦ (٤/ ١٥٧).

(٢) صحيح البخاري رقم ١٨٢٩ (٣/ ١٧).

(٣) [سورة الشعراء: ٨٠].

(٤) صحيح البخاري رقم ٥٦٧٨ (٧/ ١٥٨).

(٥) صحيح مسلم رقم ٢٢٠٤ (٤/ ١٧٢٩).

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(٣). وعن عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله - ﷺ قال: «كل شراب أسكر فهو حرام»^(٤). كما أنّ الشريعة منعت العقل من كل ما يغيّب العقل عن دوره في التكفير والتدبير، كمنع كثرة السهر ودوامه وقتل الأوقات وإضاعتها.

٣. النهي عن بقاء الجهل وانتشار الأمية، وأمر بطلب العلم ونشره وتعميمه؛ لأن بقاء العقل معطلاً بالجهل أو الأمية أو غيرها يعد من أسوأ حالات العقل وأفسد سماته وعواقبه.

٤. جعل له حدوداً وقيوداً لا يتعداها ولا يتجاوزها؛ وذلك لأن إطلاق العقل وتحريره بشكل مطلق يؤدي لا محالة إلى مفاصد لا تقل خطورة عن مفاصد تعطيله وتحجيم دوره؛ فحفظ العقل مصان بالوسطية الإسلامية المعهودة بإثبات دوره ومكانته وضبطه بقيود معتبرة وضوابط معلومة.

ج- الروح او النفس^(٥): أما حقيقة الروح وكنهها

(٣) [المائدة: ٩٠].

(٤) صحيح البخاري رقم ٢٤٢ (١/٧٠).

(٥) قال ابن عثيمين رحمه الله (الروح في الغالب تطلق على ما به حياة سواء كان ذلك حساً أو معنى فالقرآن يسمى روحاً لقوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا) لأن به حياة القلوب بالعلم والإيمان والروح التي يحيا بها البدن تسمى روحاً كما في الآية التي ذكرها السائل (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أما النفس فتطلق على ما تطلق عليه الروح كثيراً كما في قوله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وقد

إلى الناس ما لم يزود عباده بما يميزون به بين الحق والباطل، وما كان الله ليكلف الإنسان بعمارة الأرض ما لم يودع فيه طاقات فكرية تستثمر في عمارتها، وفي عبادته^(١).

كما أن العقل قد حفظه الإسلام، واهتم به من خلال ما يلي^(٢):

١. اهتمامه بالعقل وجعله شرطاً في التكليف فهماً وتنزيلاً ومناظاً في التعامل مع أحوال النفس والكون، اكتشافاً لأسرارهما واستنباطاً لقوانينهما والاستفادة من خبراتهما، وقد أمر الله عز وجل الإنسان بالتفكير والتدبير والتأمل وميزه بذلك عن كثير من المخلوقات، كما أثنى سبحانه وتعالى على أصحاب العقول السليمة من المجتهدين والمفكرين والمتدبرين. وكل هذا دليل على مكانة العقل في الإسلام، ودوره الملحوظ في فهم الأحكام واستنباطها وتطبيقها.

٢. منع ما يعيقه ويعطله، وذلك كمنع المسكرات والمخدرات والمفترات. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ

(١) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: ٢٣٩).

(٢) ينظر علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء ١ (ص: ٨٢ - ٨٣)، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: ٢٤٠).

فهي من الأشياء التي اختص الله بها . قال تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} ^(١). وهي شيء مبهم غامض ليست له حدود! وهذا الإبهام في طبيعة الروح، والغموض الذي يحيط بها، والعجز عن إدراك كنهها، هو الذي أغرى الماديين في العصور الحديثة أن يهملوها إهمالاً ويسقطوها من الحساب ^(٢).

وهي محل العقيدة والقيم وكل ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، وقد ميزه الله عز وجل ليَجعله خليفة في الأرض، وقد خصه بها فقال عز وجل : {فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} ^(٣) ولهذا أمر الملائكة بالسجود له، وفضله على سائر العالمين ^(٤). فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا،

تطلق النفس على الإنسان نفسه فيقال مثلاً هذا جاء فلان نفسه وكلمني نفس فلان وما أشبه ذلك فتكون بمعنى الذات فهما يفترقان أحياناً ويتفقان أحياناً بحسب السياق وينبغي من هذا أن يعلم أن الكلمات إنما يتحدد معناها بسياقها فقد تكون الكلمة الواحدة لها معنى في سياق ومعنى آخر في سياق) فتاوى نور على الدرب، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ترقيم المكتبة الشاملة (٢/٥).

أما طاقة الروح فلا تعرف الحدود والقيود، وهي وحدها تملك الاتصال بالله ^(٥). والطاقة الروحية في الإنسان هي أكبر طاقاته، وأعظمها، وأشدّها اتصالاً بحقائق الوجود، فطاقة الجسم محدودة بما تدركه الحواس، وطاقة العقل أكثر طلاقة ولكنها محدودة أيضاً بالزمان والمكان،

للتربية الروحية في الكتاب والسنة عدة وسائل منها ^(٦) :

- (١) [سورة الإسراء : ٨٥].
- (٢) منهج التربية الإسلامية، لمحمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، الطبعة: السادسة عشرة، عدد الأجزاء: ٢ (١/ ٣٨).
- (٣) سورة الحجر / ٢٩.
- (٤) كيف نحمي أولادنا، المكتبة الشاملة (ص: ١٣)، تربية الأطفال (ص: ٤٦).
- (٥) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٦).
- (٦) ينظر منهج التربية الإسلامية (١/ ٤١).
- (٧) ينظر تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، لعلي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٤٢٤ - ٤٢٥)، علماء

٤- تربية الروح بالنوافل والذكر الدائم لله : فالقرآن يدعو إلى تربية الروح بالذكر، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} ^(٤). ويقول تعالى : {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} ^(٥). وكان ﷺ يمثل نموذجاً عملياً وقدوة حية لصحابته في ذلك فيذكر الله ويستغفره في يومه أكثر من مائة مرة ويسن لهم الأذكار مرتبطة بحياتهم كلها في حال اليقظة والنوم وإدامة الذكر.

٥- تربية الروح بالعبادات : والعبادة بمعناها الواسع الذي يشمل الحياة هي الوسيلة الفعالة لتربية الروح ^(٦). ومن أمثلة العبادات الصلاة التي تربي الروح، وتركيبها، قال تعالى : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} ^(٧). ولقد فرضت الصلاة في وقت مبكر في صدر الإسلام لتحقيق هذه الصلة الروحية بالله والنقاء والصفاء الروحي بعدم الوقوع في الفاحشة والمنكر. وهكذا سائر العبادات فهي تربي الروح كما أنها في الوقت ذاته تسهم في تربية الجسد والعقل كما هو شأن الصلاة.

العبادة وهي الوسيلة الفعالة لتربية الروح، فهي تعقد الصلة الدائمة بالله سبحانه وتعالى، وكلما توجهت الروح إلى ربها وخالقها نمت وترعرعت، وإذا انحرفت عنه ذبلت وضعفت. وعبادة الله من أعظم الوسائل لتربية الروح وأجلها قدراً، لأنها غاية التذلل

١- تربية الروح بترسيخ الإيمان بالله فإن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره يربي الروح تربية صحيحة تظهر آثارها واضحة في السلوك قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} ^(١).

٢- التدبر في كون الله ومخلوقاته وفي كتاب الله تعالى حتى تشعر بعظمة الخالق وحكمته سبحانه وتعالى، قال تعالى : {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} ^(٢).

٣- التأمل في علم الله الشامل وإحاطته الكاملة بكل ما في الكون، بل بما في عالم الغيب والشهادة، لأن ذلك يملأ الروح والقلب بعظمة الله ويظهر النفس من الشكوك والأمراض، قال تعالى : {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا زَرْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} ^(٣).

(٤) سورة الاحزاب / ٤١.

(٥) سورة البقرة / ١٥٢.

(٦) ينظر منهج التربية الإسلامية / ١ / ٦٣.

(٧) سورة العنكبوت / ٤٥.

مصر (١/٢٤٤-٤٢٥).

(١) سورة الرعد / ٢٨.

(٢) سورة الأعراف / ٥٤.

(٣) سورة لانعام / ٥٩ - ٦٠.

لله سبحانه، ولا يستحقها إلا الله وحده، ولذلك قال سبحانه: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (١). والعبادات التي تسمو بالروح وتطهر النفس نوعان:

النوع الأول: العبادات المفروضة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج وغيرها.

النوع الثاني: العبادات بمعناها الواسع، الذي يشمل كل عمل يعمل به الإنسان أو يتركه، بل كل شعور يقبل عليه الإنسان تقريباً به إلى الله تعالى، بل يدخل فيها كل شعور يطرده الإنسان من نفسه تقرباً به إلى الله تعالى، مادامت نية المتعبد بهذا العمل هي إرضاء الله سبحانه وتعالى، فكل الأمور، مع نية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى عبادة يثاب صاحبها، وتربى روحه تربية حسنة (٢).

ومن الآثار الأخرى في تربية الروح أمور كثيرة نشير إلى أهمها فيما يأتي: توثيق صلة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، وتوضيح صلة الإنسان بالكون وما فيه، وترشيد هذه الصلة، وتحبيب الإنسان لأخيه المسلم، وحرصه على هدايته وحب الخير له، وتحبيب الإنسان لمخلوقات الله كلها، والتعامل معها، وفق منهج الإسلام ونظامه، وتحبيب الإنسان في الخير عموماً والتقرب به إلى الله، واستعلاء الإنسان على شهواته، وسيطرته على نزعاته، وتوجيه

من الله وحده (٣).

وبهذا يتبين أن ما ذكرناه فيما سبق أن الجسم يحوي قنوات اتصال الإنسان بالعالم من حوله، وأن العقل هو مركز الاتصالات الذي يترجم الإشارات الواردة من الخارج إلى سلوك. ونرى أن النفس هي التي توجه هذا السلوك، فإذا كان نزوعها للخير يكون في شخصية المسلم توجهه خير، أما إذا كان غير ذلك فإنه يكون في شخصية المسلم توجهه شيطاني. ولأهمية النفس أقسم بها الله تبارك وتعالى، وأوضح ما ألهمه أياها من نزوع (٤) في قوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (٥). ويوضح النزوع الخير للنفس في قوله تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّاتِي} (٦).

(٣) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم (١/٤٧١، ٤٧٢) نقلاً عن تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (ص: ٤٢٥).

(٤) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: ٢٤٢).

(٥) سورة الشمس / ٩ - ١٠.

(٦) سورة الفجر / ٢٧ - ٢٨.

(١) سورة الإسراء / ٢٣.

(٢) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم (١/٤٧١، ٤٧٢) نقلاً عن تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (ص: ٤٢٥).

تعامل معها الشارع لبناء مجتمع متماسك تعقد الامال عليه بعد الله لتحقيق آمال الامة وعودتها الى المسار الصحيح بعد ما ضلت الطريق قرونا كثيرة. وبهذا يتبين مما سبق ان الشخصية الانسانية التي تعامل معها الشارع تمر بأربعة مراحل وهي ما يلي:

أولاً: الجنين. اللُّعَّة: مَا أُخُوذُ مِنَ الْإِجْتِنَانِ، وَهُوَ الْخَفَاءُ، وَهُوَ وَصِفٌ لِلْوَلَدِ مَا دَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالْفَقْهَاءُ فِي تَعْرِيفِهِمُ لِلْجَنِينِ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى، إِذْ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ: وَصِفٌ لِلْوَلَدِ مَا دَامَ فِي الْبَطْنِ^(٢).

وينظر للجنين من جهة كونه جزءاً من أمه بَعْدَ أَهْلِيَّتِهِ لِلْجُوبِ عَلَيْهِ، وَعَامَلُهُ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ نَفْسًا مُسْتَقَلَّةً بِحَيَاةٍ خَاصَّةٍ بِكَوْنِهِ أَهْلًا لِلْجُوبِ لَهُ، وَبِهَذَا لَا يَكُونُ لِلْجَنِينِ أَهْلِيَّةٌ وَجُوبٌ كَامِلَةٌ، بَلْ أَهْلِيَّةٌ وَجُوبٌ نَاقِصَةٌ^(٣).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١١٢)، حاشيتا قليوبي وعميرة، لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٤ (٤/ ١٦٠).

(٣) ينظر كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤ (٤ / ٢٣٩، ٢٤٠)، شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢ (٢/ ٣٢٥)، التقرير والتحبير، لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دار الفكر بيروت، الطبعة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء ٣ (٢/ ٢٢١)، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة

• المطلب الثاني: التدرج في الخطاب لبناء الشخصية الانسانية

الشخصية الانسانية تمر بمراحل مختلفة تبدأ بالجنين مروراً بمرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ منتهية بمرحلة الشيخوخة. وكل مرحلة من هذه المراحل يتعامل معها الشارع حسب القدرة العقلية والبدنية، فالعقل يبدأ بالادراك والفهم تدريجياً إلى أن ينتهي إلى مرحلة الكمال وهي القدرة على فهم الخطاب ثم ينحدر تدريجياً. وأما البدن كذلك يبدأ بالنمو حتى ينتهي إلى القدرة على تحقق ما كلف به إلى أن يصل إلى عدم القدرة عن إداء ما كلف به، والذي يستقرئ خطاب الشارع يلاحظ ان الخطاب يتعامل مع الشخصية الانسانية على حسب المرحلة ويتغير هذا الخطاب تدريجياً بتغير تلك المرحلة ؛ لان الشخصية الانسانية تبدأ ضعيفة ثم تنتقل بمرور الزمن حتى تصبح قوية ثم تعود ضعيفة مرة اخرى، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}^(١).

وهذا التدرج والتطور في الخطاب له اثر مباشر وغير مباشر في بناء الشخصية الانسانية بناءً صحيحاً على اسس ثابتة وقواعد رصينة تجعل الانسان يسير الى الامام بخطى واضحة لتحقيق السعادة والرفي في الدنيا والاخرة. وعلى هذا يجب على العلماء وطلاب العلم والدعاة ان يتعاملوا مع النفس الانسانية كما

٣. حقه في الوصية فقد اتفق الفقهاء على صحة الوصية له^(٤).

٤. حقه في الوقف: فقد اجاز الحنفية والمالكية الوقف له قياساً على الوصية، ويستحقة إن استهل. أما الشافعية لم يجيزوا الوقف عليه؛ لأن الوقف تسليط في الحال بخلاف^(٥). ووأما الحنابلة فلا يصح الوقف عندهم للحمل أصالة لانه تمليك والجنين لا يصح تمليكه بغير الأثر والوصية أما اذا كان الجنين تبع لمن يصح الوقف عليه كأولاده او أولاد فلان

وَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى إِثْبَاتِ بَعْضِ الْحُقُوقِ لِلْجَنِينِ.

١. حَقُّهُ فِي النَّسَبِ مِنْ أَبِيهِ: فَإِنَّهُ لَوْ تَزَوَّجَ رَجُلٌ وَأَتَتْ امْرَأَتُهُ بِوَلَدٍ ثَبَتَ نَسَبُهُ مِنْهُ، إِذَا تَوَافَرَتْ شُرُوطُ ثُبُوتِ النَّسَبِ الْمُبَيَّنَّةِ فِي مَوْضِعِهَا^(١).

٢. حَقُّهُ فِي الْإِزْثِ: فَهُوَ ثَابِتٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ كَمَا جَاءَ فِي الْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ^(٢). وَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى اسْتِحْقَاقِ الْحَمْلِ لِلْإِزْثِ مَتَى قَامَ بِهِ سَبَبٌ اسْتِحْقَاقِهِ وَتَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُهُ^(٣).

١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦ (٤١١/٦)، لغر البهية في شرح البهجة الوردية إن لذكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المطبعة الميمنية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٥ (٤٤٧/٣)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١٥ (٢٩٢/١١).

(٤) ينظر حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين (٦/٦٥٤)، جامع الأمهات، لابن الحاجب الكردي المالكي، عدد الأجزاء: ١، المكتبة الشاملة (ص: ٤٤٨).

(٥) ينظر المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي) (١٥/٣٣٢)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٨ (٥/٣٦٥).

الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزء، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة، (٧/١٥٥).

(١) ينظر حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٨ (٣/٥٤٠)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٦ (٤/٦٦٠)، (٥/٢٠٧).

(٢) الفتاوى الهندية، للجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ، عدد الأجزاء: ٦ (٦/٤٥٥).

(٣) ينظر الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦/٧٦٧)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ -

مدته: اختلف أهل العلم بماذا يحصل التمييز^(٥)؟.

فجمهور أهل العلم على أن مدته سبع سنوات، وهو من ولادته إلى تمامه سبع سنوات من عمره واستدلوا بقوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع»^(٦)، أي أكمل سبعا ودخل في الثامنة، وقالوا: إن هذا هو سن التمييز لهذا الحديث. ويفهم منه أن الصبي غير البالغ هذا السن لا يؤمر ولا ينهى؛ لأنه لا يفرق بين الأمور. وقال آخرون: إن التمييز ليس له سن معين؛ بل هو يختلف باختلاف الصبيان حسب ذكائهم وقدراتهم، وحسب نمو أجسامهم وقدرتهم وحسب البلاد والأمكنة، وهذا هو الصحيح. وعلى هذا فإن سن التمييز هو أمرٌ تقديريٌّ يعودُ إلى التفريق بين المصالح والمفاسد والمنافع والمضار وإدراك الخطأ

علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥ (١/ ٣٢٥). (٥) ينظر المذهب في علم أصول الفقه المقارن (١/ ٣٢٥)، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، لأبي مُحَمَّدٍ، صالح بن مُحَمَّد بن حسن آل عُمَيْر، الأسمرى، القحطاني، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٣٥)، شرح القواعد السعدية، لعبد المحسن بن عبد الله بن عبد الكريم الزامل، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عبد الرحمن بن سليمان العبيد، أيمن بن سعود العنقري، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٨٢-٨٣)، تيسير علم أصول الفقه (ص: ٨٦).

(٦) سنن أبي داود رقم ٤٩٥ (١/ ١٣٣)، قال الالباني حسن صحيح.

وفيهما الجنين فإن الوقف يشمل^(١).

٥. حقة في الدية لاعتبار حياة الجنين شرعاً، إلا أنه لم يجعل دية المولود، بل نقصت عن ذلك، وذلك لأجل عدم انفصاله واستقلاله^(٢).

٦. عدم جواز الاجهاض قبل نفخ الروح اما بعد نفخ الروح يعتبر قتلاً للنفس^(٣).

ثانياً: الصبي غير المُمَيِّز: وهو من قل إدراكه للأشياء، فلا يميز بين أصنافها، أي الذي لا يميز ولا يفرق بين الأشياء، فلا يميز بين الحق والباطل، وبين الطيب والخبيث، وبين الجيد والردى^(٤).

(١) ينظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١٢ (٧/ ٢٢)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجواي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨ هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤ (٦/ ٣).

(٢) ينظر تيسير علم أصول الفقه، لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٨٦).

(٣) المسائل الطبية والمعاملات المالية المعاصرة ١٤٢٥، من دروس الدورة العلمية بجامع الراجحي ببريدة لعام ١٤٢٥ هـ، قسم الثاني، من إلقاء الشيخ الدكتور: خالد بن علي المشيقح، اعتنى بها، أبو عبد الرزاق محمد الهوساوي سامي بن محمد البكر (ص: ٧).

(٤) ينظر المَهْدَبُ في علم أصول الفقه المَقَارَن، (تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيةً)، لعبد الكريم بن

والصواب، ويمكن أن يجعل له ضابط بفهم الطفل للاستئذان قبل الدخول في الساعات الثلاث التي قال الله تعالى فيها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} ^(١)، وذلك بتمييز الطفل بين ما هو عورة وما ليس بعورة، فإن الله تعالى ذكر فيمن استثناهم فيمن ثبدي المرأة بحضرتهم زينتها الأطفال الذين لم يميزوا بقوله: {أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} ^(٢). لكن في الغالب أن التمييز يكون عند سن السابعة، وقد يحصل قبل السابعة، فقد يكون بعض الصبيان يميز إذا استكمل الخمس في قوة فهمه وذكائه. كما ثبت عن بعض السلف في مثل هذا روايات كثيرة، وأنه كان لهم صبيان لديهم قوة في الفهم، وقوة في الحفظ وهم لم يستكملوا خمس سنين. فالأظهر - والله أعلم - أنه لا يحكم به في سن معين، لكن لا شك أنه لا يمكن أن يكون في سن صغيرة جداً بل لابد أن يكون في سن يقبل فيها ويمكنه فيها الفهم، فالصحيح أنه ليس محدداً بسنوات معينة، فقد يميز إذا استكمل الخمس، وقد يميز إذا استكمل الست، وقد يميز إذا استكمل السبع - والله أعلم -.

تكليف الصبي الغير مميز ^(٣): الأهلية الثابت للطفل الذي لم يميز أهلية وجوب كاملة، تجب له الحقوق وعليه، أما وجوب الحقوق فإذا صحَّت للجنين فله أولى، فتثبت حقوقه في الميراث والوصية وغير ذلك، وأما الوجوب عليه فليس على معنى أنه مطالب بها، فإنه ليس عليه أهلية أداء، وإنما تجب عليه حقوق يؤدّيها عنه وليه، كوجوب الزكاة في ماله، فإن على وليه أن يخرج من ماله الزكاة، ولو أنلف شيئاً وجب الضمان في ماله يؤدّيه عنه وليه، لكنّه لا يؤاخذ في نفسه ولا يوصف بالتقصير لفقدانه شرط التكليف. أخرج مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: رفعت امرأة صبياً لها فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر» ^(٤). فهذا فيه صحة حج الصبي، إلا أن جمهور العلماء اعتبروا ذلك في حقه تطوع لا يسقط به فرضه لعدم التكليف، ووجه اعتبار حجه لما يعانيه وليه من حمليه وأداء المناسك به. فعلى هذا كل ما يمكن أدائه عنه يجب عليه، وما لا فلا. وإنما قيد الأداء بالممكن؛ لأن الطفل في هذه المرحلة، وإن كان يجب عليه كافة الحقوق كالبالغ، إلا أنه يُعامل بما يناسبه في هذه المرحلة؛ لضعف بنيته، ولعدم قدرته على مباشرة الأداء بنفسه، فيؤدّي عنه وليه ما أمكن أدائه عنه، ولهذا فإن العلماء ذكروا تفصيلاً في الحقوق الواجبة عليه،

(٣) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية (١٥٦ / ٧)، المذهب في علم أصول الفقه المقارن (٣٢٥ / ١)، تيسير علم أصول الفقه (ص: ٨٧).

(٤) صحيح مسلم (٩٧٤ / ٢).

(١) [النور: ٥٨].

(٢) سورة النور / ٣١.

الَّتِي تُؤَدَّى عَنْهُ، سَوَاءُ أَكَانَتْ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ أَمْ حُقُوقِ الْعِبَادِ، كَمَا ذَكَرُوا أَيْضًا حُكْمَ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ^(١).

(١) وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي: أَوَّلًا: حُقُوقُ الْعِبَادِ:

حُقُوقُ الْعِبَادِ أَنْوَاعٌ: مِنْهَا مَا يَجِبُ أَدَاؤُهُ عَنِ الْطِفْلِ لِرُجُوبِهِ عَلَيْهِ، وَمِنْهَا مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَلَا يُؤَدَّى عَنْهُ.

فَحُقُوقُ الْعِبَادِ الْوَاجِبَةُ وَالَّتِي تُؤَدَّى عَنْهُ هِيَ:

أ - مَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْمَالُ وَيَحْتَمِلُ النَّيَابَةَ، فَإِنَّهُ يُؤَدَّى عَنْهُ؛ لِرُجُوبِهِ عَلَيْهِ كَالْغَرَمِ وَالْعَوَضِ.

ب - مَا كَانَ صَلَةً شَبِيهَةً بِالْمُؤْنِ كَنَفَقَةِ الْقَرِيبِ، أَوْ كَانَ صَلَةً شَبِيهَةً بِالْأَعْوَاضِ كَنَفَقَةِ الزَّوْجَةِ، فَإِنَّهُ يُؤَدَّى عَنْهُ.

وَأَمَّا حُقُوقُ الْعِبَادِ الَّتِي لَا تَجِبُ عَلَيْهِ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ وَلَا تُؤَدَّى عَنْهُ فَهِيَ:

أ - الصَّلَةُ الشَّبِيهَةُ بِالْأَجْزِيَةِ كَتَحْمُلِ الدِّيَةِ مَعَ الْعَاقِلَةِ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ.

ب - الْعُقُوبَاتُ كَالْقَصَاصِ، أَوِ الْأَجْزِيَةِ الشَّبِيهَةِ بِهَا كَالْحَرْمَانِ مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ.

ثَانِيًا: حُقُوقُ اللَّهِ تَعَالَى:

١٦ - هَذِهِ الْحُقُوقُ أَيْضًا مِنْهَا مَا يَجِبُ عَلَى الْطِفْلِ، وَمِنْهَا مَا لَا يَجِبُ.

فَالْحُقُوقُ الَّتِي هِيَ مَثُونَةٌ مَحْضَةٌ كَالْعُشْرِ وَالْخَرَاجِ تَجِبُ عَلَيْهِ، وَتُؤَدَّى عَنْهُ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا الْمَالُ، فَتَثْبُتُ فِي ذِمَّتِهِ، وَيُمْكِنُ أَدَاؤُهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا الْعِبَادَاتُ فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ، سَوَاءُ أَكَانَتْ بَدَنِيَّةً أَمْ مَالِيَّةً.

أَمَّا الْبَدَنِيَّةُ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ لِعَجْزِهِ عَنِ الْقَهْمِ وَضَعْفِ بَدَنِهِ.

وَأَمَّا الْمَالِيَّةُ، فَإِنْ كَانَتْ زَكَاةً فَطَرٌّ، فَإِنَّهَا تَجِبُ فِي مَالِهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَرُفَرٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ.

وَإِنْ كَانَتْ زَكَاةً مَالٍ، فَإِنَّهَا تَجِبُ فِي مَالِهِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ عِبَادَةً خَالِصَةً بَلْ فِيهَا مَعْنَى الْمَثُونَةِ، أَوْجَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْأَغْنِيَاءِ حَقًّا لِلْمُحْتَاجِينَ، فَتَصِحُّ فِيهَا النَّيَابَةُ كَمَا فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ، وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ عِنْدَ فُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا

ثَالثًا: الْطِفْلُ الْمُمَيِّزُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ: الصَّبِيُّ الْمُمَيِّزُ هُوَ: مَنْ تَجَاوَزَ سِنَ السَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ - وَقِيلَ: هُوَ مَنْ تَجَاوَزَ سِنَ السَّادِسَةِ - وَهُوَ يَدْرِكُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَالْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(٢) وَقِيلَ لَيْسَ لَهُ سِنٌ مُحَدَّدٌ بَلْ هُوَ أَمْرٌ تَقْدِيرِي لِأَنَّهُ يَعُودُ إِلَى مَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَإِدْرَاكِ الْخَطَا وَالصَّوَابِ^(٣).

وَالصَّبِيُّ الْمُمَيِّزُ تَثَبُّتٌ لَهُ أَهْلِيَّةٌ وَجُوبٌ كَامِلَةٌ، فَهُوَ أَوَّلَى بِهَذَا الْحُكْمِ مِنْ غَيْرِ الْمُمَيِّزِ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا ثَابِتَةٌ لَهُ. وَكَذَلِكَ تَثَبُّتٌ لَهُ أَهْلِيَّةٌ أَدَاءً نَاقِصَةً بِسَبَبِ نُقْصَانِ عَقْلِهِ، يَصِحُّ مِنْهُ لِإِيمَانٍ وَجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ^(٤)، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَهُوَ غَيْرُ مُوَآخِذٍ بِالْإِخْلَالِ لِكُنْهَ مَاجُورٍ عَلَى الْإِمْتِثَالِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «رُفِعَ

عِنْدَهُمْ عِبَادَةُ خَالِصَةٌ، وَتَحْتَاجُ إِلَى النَّيَّةِ، وَلَا تَصِحُّ فِيهَا النَّيَابَةُ. وَأَمَّا إِنْ كَانَتْ حُقُوقُ اللَّهِ عُقُوبَاتٍ كَالْحُدُودِ، فَإِنَّهَا لَا تَلْزَمُهُ وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ، كَمَا لَمْ تَلْزَمْهُ الْعُقُوبَاتُ الَّتِي هِيَ حُقُوقُ الْعِبَادِ كَالْقَصَاصِ؛ لِأَنَّ الْعُقُوبَةَ إِنَّمَا وُضِعَتْ جَزَاءً لِلتَّقْصِيرِ، وَهُوَ لَا يُوصَفُ بِهِ. الْمَوْسُوعَةُ الْفَقْهِيَّةُ الْكُوَيْتِيَّةُ (٧ / ١٥٦).

(٢) الْمَهْذَبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفَقْهِ الْمَقَارَنِ (١ / ٣٢٩).

(٣) يَنْظُرُ (ص ١٨).

(٤) حُكْمُ الصَّبِيِّ الْمُمَيِّزِ هَلْ هُوَ مُكَلَّفٌ فِيهِ خِلَافُ الْجُمْهُورِ غَيْرُ مُكَلَّفٍ وَعِنْدَ الْإِمَامِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنَّهُ مُكَلَّفٌ بِالْمَكْرُوهِ وَالْمَنْدُوبِ فَقَطْ دُونَ الْوَاجِبِ وَالْحَرَامِ وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ مُكَلَّفٌ يَنْظُرُ شَرْحَ مُخْتَصَرِ التَّحْرِيرِ لِلْفَتْوَحِيِّ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُسَاعِدِ الْحَازِمِيِّ، مُصَدِّرُ الْكِتَابِ:

دُرُوسُ صَوْتِيَّةٌ قَامَ بِتَفْرِيعِهَا مَوْقِعُ الشَّيْخِ الْحَازِمِيِّ، <http://alshazme.net>، [الْكِتَابُ مَرْقَمٌ أَلْيَا، وَرَقْمُ الْجُزْءِ هُوَ رَقْمُ الدَّرْسِ - ٧٧ دَرْسًا] (٣٠ / ٧) بِتَرْقِيمِ الشَّامِلَةِ أَلْيَا، الْمَهْذَبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفَقْهِ الْمَقَارَنِ (١ / ٣٢٩).

قمرية، وعند أبي حنيفة هو ثمان عشرة سنة للرجل بزيادة ثلاثة، وذلك تخفيف من المولى سبحانه وتعالى ورحمة. وسبعة عشرة سنة للمرأة^(٤).

وفي هذه المرحلة، وهي مرحلة البلوغ، يكتمل فيها للإنسان نموّ البدني والعقلي، فتثبت له أهلية الأداء الكاملة، فيصير أهلاً لأداء الواجبات وتحمل التبعات، ويطلب بأداء كافة الحقوق المالية، وغير المالية، سواء أكانت من حقوق الله أم من حقوق العباد.

وهذا كله إذا اكتمل نموّ العقلي مع اكتمال نموّ البدني، أما إذا وصل إلى سنّ البلوغ ولم يكتمل نموّ العقلي، بأن بلغ معتوهاً أو سفيهاً، فإنه تجري عليه أحكام الصبي المميز، ويستمرّ ثبوت الولاية عليه، خلافاً لأبي حنيفة في السفه^(٥).

خامساً: الشيخ الكبير وهو كل شخص ظهر على بدنه أو عقله أو سلوكه تغيرات أو ضعف أو عجز إثر تقدمه في العمر والذي لا يكون في الغالب إلا بعد الستين عام^(٦).

(٤) شرح المعتمد في أصول الفقه ((نظمها وشرحها د محمد الحبش))، لمحمد حبش، مع مقدمة: للدكتور محمد الزحيلي، المكتبة الشاملة، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] (ص ١٠٠).

(٥) موسوعة فقه العبادات، لعلي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة (١٧/٤).

(٦) ينظر رعاية المسنين في الاسلام، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠. (ص ٣)، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، لآمال صادق - فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١ (ص ٥٠٦).

الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ الثَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ^(١) وحديث الحجّ الذي تقدم، وأمر الأولاد بالصلاة ونحوها من العبادات من جهة الأولياء قبل أن يبلغوا الحلم ليس لوجوب ذلك عليهم، إنّما لتأديبهم وتمارينهم.

وأما تصرفاته المالية فهي على ثلاثة أنواع^(٢):

١. ما فيه منفعة خالصة للطفل، كالهبة والصدقة له، فلو قبلها فقبوله صحيح معتبر، بناءً على الأصل في مراعاة منفعته.

٢. ما فيه ضرر خالص له، فتصرفه فيه غير معتبر، كأن يهب من ماله، فهو ليس أهلاً للتصرف في المال لقصور العقل، وقد قال الله تعالى لولي مال اليتيم: {فَإِنْ أَنْسَمْتَ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ}^(٣)

٣. ما تردّد بين المنفعة والضرر، كمزاولة البيع والشراء من قبل الطفل، فاحتمال الربح والخسارة وارد فيها، فهذا النوع من العقود صحيح منه إذا أذن الولي، فإذا نهى يجبر النقص في أهلية الأداء عند الصبي.

رابعاً: البالغ: وهو الذي يبلغ من العمر حداً يكون فيه قادراً على فهم دليل التكليف، سواء كان قادراً على فهمه من النص مباشرة، أو من خلال السؤال والتعلم.

والبلوغ عند الجمهور يعرف بالاحتلام من الرجل والحيض من المرأة، أو ببلوغه خمس عشرة سنة

(١) مسند أحمد ط ٢ الرسالة (٤١/٢٢٤).

(٢) تيسير علم أصول الفقه (ص: ٨٨).

(٣) [النساء: ٦].

وليس للشيخوخة عمر محدد فبعض الأجسام تشيخ في عمر مبكر وبعض الأجسام لا تشيخ إلا بعد عمر طويل... فليست الشيخوخة معتمدة على العمر فقط وإنما على عوامل أخرى كالوراثة والبيئة والأمراض العضوية التي تصيب الجسم، كما تعتمد على صحة الشرايين.. وفي طور الشيخوخة يضعف الجسم شيئاً فشيئاً وتهاجمه الأمراض البدنية المختلفة في كل مكان... فيضعف من بعد قوة... وإذا امتدت الشيخوخة... وصل الجسم إلى مرحلة الشيخوخة المتأخرة التي هي أشد وطأة على الجسم والنفس معاً.. وأكثر ألماً وضعفاً وأكثر عجزاً... ذلك إن عوامل الهدم في الجسم تصير أكثر من عوامل البناء ويصاحب ذلك تغيرات بيولوجية في خلايا الجسم تقلل من كفاءتها كثيراً.. لذلك ما أن تدب الشيخوخة في الجسم حتى يصاحبها الشعور بالضعف ويتحول الجسم إلى مرعى خصب لكثير من العلل والأمراض التي ربما تطول إقامتها فيه وقد لا تبرحه قط وعندما يدخل في طور الشيخوخة المتأخرة يدخل في طور من الخلق لا يعلم فيه شيئاً كما قال الله عز وجل (يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً)^(١). إنها دورة الحياة وأطوارها التي يمر بها جسم الإنسان إذا امتد به العمر... ضعف ثم قوة ثم ضعف وشيبة... كما قال الله تعالى: (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو

العليم القدير)^(٢). واهليه التكليف للشيخ الكبير كاملة من حيث الوجوب اما الاداء فانها كاملة الا ان الشارع قد خفف عنه بعض التكاليف نظراً للمشقة التي تلحقه في اداء التكليف. لان جواز التّكليف مبني على القدرة التي يوجد بها الفعل المأمور به، وهذا شرط في اداء كلّ أمر، والأصل في ذلك قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (٣) أي طاقتها وقدرتها (٤). يقول الجصاص: (ونصّ التّنزيل قد أسقط التّكليف عمّن لا يقدر على الفعل ولا يطيقه... ومما يتعلق بذلك من الاحكام سقوط الفرض عن المكلفين فيما لا تتسع له قواهم، لأنّ الوسع هو دون الطاقة، وأنّه ليس عليهم استفراغ الجهد في اداء الفرض، نحو الشّرخ الكبير الذي يشقّ عليه الصّوم ويؤدّي إلى ضرر يلحقه في جسمه وإن لم يخش الموت بفعله، فليس عليه صومه، لأنّ الله لم يكلفه إلا ما يتّسع لفعله)^(٥).

والعجز البدني عند الشيخ الكبير على نوعين:

أ- عجز تام لا يستطيع المسن القيام معه بما كلف به من عبادات فهو معذور في عدم تحقيق

(٢) سورة الروم / ٥٤.

(٣) سورة البقرة / ٢٨٦.

(٤) موسوعة فقه العبادات (ص ١).

(٥) أحكام القرآن للجصاص (نسخة محققة)، لأحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، القرن: الرابع، دار احياء التراث العربى - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، عدد الأجزاء: ٥ (٢/ ٢٧٧).

١. الرعاية الكاملة والشاملة للمسّن، صحياً نفسياً وعقلياً واجتماعياً، وغيرها من صور العناية وقد جمعها اللفظ النبوي في جملة «إكرام ذي الشيبة»^(٢).
٢. توقيف المسنين في المعاملات الاجتماعية اليومية المختلفة.
٣. تقديم المسنين في وجوه الإكرام عامة، كالإمامة والطعام والشراب.
٤. التخفيف عن المسنين في الأحكام الشرعية، ومراعاة الفتوى الشرعية لهم.
- **المطلب الثالث: الكتاب والسنة وأثرهما في تغير الشخصية الإنسانية**
- بما أن الشخصية الإنسانية تمر بمراحل مختلفة من حيث القوة والضعف والطباع وحسب الاعراف والاحوال والازمنة والاماكن فإن الشريعة الإسلامية راعت هذه المراحل وتعاملت معها على اساس رفع الحرج عن المكلف وهذا ما نراه جلياً في اسلوب الخطاب الشرعي حيث يتعامل مع الشخصية الإنسانية تبعاً لتغير قدراتهم وطبائعهم وبيان ذلك ما يأتي:
١. تغير احكام التي تتعلق بالشخصية الإنسانية بحسب الطبيعة: وهذا ما نراه في تغير بعض الاحكام بين الذكور والاناث على اساس اختلاف الجنس، ومن هذه الاحكام. عدم وجوب الجمعة واجماعة والجهاد على المرأة، وعدم جواز الصلاة والصوم على
- الحكم التكليفي بالوجه المنصوص عليه كمن لا يستطيع الوضوء فينتقل إلى التيمم ومن لا يستطيع الصلاة قائماً فيصلي جالساً وبإباحة الأجنبي للقيام بتنحيته عند عدم تحقق من يجوز له كشف العورة وكالإناة في الحج أو في بعض أعماله، وكالطواف والسعي راكباً أو محمولاً وكالفطر في رمضان.
- ب- عجز نسبي ناتج عن مشقة فيراعى المسن في مثل هذه الصورة بقدر مشقته المعتبرة بحيث يطبق العمل التكليفي من غير ضرر أو تكلف في أداء العبادة.
- ٦- أن المسن مراعى في الأحكام الشرعية عند ظهور الاعتلال العقلي سواء كان بفقدانه العقل كاملاً ووصوله مرحلة الخرف التام أم بضعفه واعتباره كالمعتوه أو بفقدانه العقل بشكل متقطع. فلا يكلف بحكم تكليفي تعبدى مادام فاقد العقل بصورة مستمرة أو متقطعة وقت انقطاعه كما أنه يحجر عليه لمصلحته ومصلحة ورثته فلا يصح معه إقرار ولا هبة ولا وصية مادام فاقد العقل.
- وبالاستقراء يتبين لنا أنّ الإسلام قد أولى عناية بالمسن من جميع الجوانب الاقتصادية والصحية والاجتماعية والنفسية، وفي جميع الأحوال في حال السلم والحرب، وفي كونه مسناً مسلماً أو غير مسلم ومن هزم العناية ما يلي^(١).

(١) ينظر رعاية الرسول ﷺ للضعفاء الفقراء الخدم العبيد المعاقين المسنين، لمحمد مسعد ياقوت، المكتبة الشاملة (ص: ٤٨).

(٢) سنن أبي داود رقم ٤٨٤٣ (٤/ ٢٦١).

تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً)^(٢) فتيمنت وصليت. فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً، مما يدل على إقراره لهذه السنة بمقتضى سكوته عنها، مع إن الأصل: وجوب الغسل لواجد الماء^(٣).

ومثله أن سعد بن عبادة ذكر لرسول الله ﷺ رويجلاً ضعيفاً في أبياتهم زناً بامرأة، فقال رسول الله ﷺ: «أَضْرِبُوهُ حَدَّه» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَوْعَفُ مِنْ ذَاكَ، وَلَوْ ضَرَبْنَاهُ مِائَةً قَتَلْنَاهُ فَقَالَ: «خُذُوا لَهُ عِشْكَالاً فِيهِ مِائَةُ شِمْرَاحٍ، ثُمَّ اضْرِبُوهُ بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً» قَالَ: فَفَعَلُوا^(٤). فتغير الحكم في هذه الحالة من حالة الشدة إلى حالة التيسير بسبب الضعف الذي لا يتحمل الحكم الأصلي إذ الأصل في جلد الحد وهو تفريق الضربات حتى تأخذ كل ضربة مكانها من جسده. ونظراً لضعف حاله، جعلها رسول الله ﷺ جلدة واحدة بعشكول فيه مائة شمراخ.

ومن ذلك أيضاً ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ فجاء شاب، فقال: يا رسول الله أُقْبِلْ وأنا صائم؟ قال:

(٢) سورة النساء / ٢٩.

(٣) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤، رقم ٣٣٤ (١/٩٢)،، سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، (بترياق الشاملة آليا)، رقم ٦٩٣ (٢/٢٦٠).

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/٤٤٩).

الحائض والنفساء مع وجوب الحجاب على النساء أما الرجال فقد خالف النساء في هذه الاحكام وهذا الاختلاف قائم على اختلاف في طبيعة الرجال وطبيعة النساء فطبيعة النساء القائمة على وجود الحيض والحمل والنفاس مما أقتضى التخفيف ورفع الحرج عن النساء في التكليف كما ان خلقة المرأة من حيث جسدها يثير الشهوة والغرائز بخلاف الرجال فاوجببت الشريعة عليها الحجاب من اجل الحشمة ومنع من التبرج والسفور والعري وغض البصر وصيانة للاعراض، قال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن....)^(١).

٢. تغير الاحكام بحسب تغير حال الشخصية الانسانية قوتاً وضعفاً: بما ان الشخصية الانسانية لا تكون على وتيرة واحدة من القوة والضعف بحسب طبيعة تكوينها فيختلف التكليف في حال القدرة والقوة عن التكليف في حال الضعف والحرج ومن الامثلة على ذلك احكام الانسان الصحيح تختلف عن احكام الانسان المريض في الصلاة والصوم والحج وغيرها من الاحكام، من ذلك: ما روي عن عمرو بن العاص، أنه احتلم في ليلة باردة شديدة البرد في غزوة ذات السلاسل، قال فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيمنت، وصليت بأصحابي صلاة الصبح، فلما قدمنا على رسوله ﷺ ذكروا له ما صنعت، فقال لي: «يا عمرو أصليت بأصحابك وأنت جنب؟» قلت: نعم يا رسول الله، ذكرت قول الله

(١) سورة النور / ٣١.

لا، فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال نعم؟ قال: فنظر بعضنا إلى بعض فقال رسول الله - ﷺ - قد علمت لمَ نظر بعضكم إلى بعض إن الشيخ يملك نفسه^(١). فقد راعة الشريعة حال الشيخ الكبير الغالب على حالة انه يملك نفسه بخلاف الشاب فانه ضعيف امام شهوته. والله اعلم.

٣. تغير الاحكام حسب تغير الشخصية الانسانية في الزمان والمكان والعوائد ومن ذلك تغير اسلوب الخطاب في مكة عن اسلوب الخطاب في المدينة وذلك لان الشخصية الانسانية في مكة طريقة تفكيرها وقدرتها في الدفاع عن نفسها يختلف عن طريقة تفكيرها والدفاع عن نفسها في المدينة، ففي مكة كان الشرك والجهل مسيطران على المجتمع فأقتضى الخطاب الشرعي التركيز على التوحيد والعلم اكثر من غيرهما اما في المدينة فقد اصبح المجتمع موحداً لله وزال الجهل فأقتضى التركيز في الخطاب الشرعي على الاحكام الاخرى ومن الامثلة على ذلك.

أ- تغير المكان: يعتبر العلماء حالة المسلمين في أرض غير المسلمين سبباً لسقوط بعض الأحكام الشرعية مما عرف بمسألة الدار التي نعبّر عنها بحكم المكان وهو منقول عن عمرو بن العاص من الصحابة وعن أئمة كالنخعي والثوري وأبي حنيفة ومحمد ورواية عن أحمد وعبد الملك بن حبيب من المالكية. وهو مؤصل من أحاديث كالنهي عن

إقامة الحدود في أرض العدو^(٢)، وايضا حديث معاذ بن جبل حين بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن «وأمره أَنْ يَأْخُذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ»^(٣). ولكن لم يفهم هذه الأمر إلا أنه التيسير على الناس، وأن هذا ما يطالبون به، فلما وجد الأيسر عليهم أن يدفعوا القيمة رحب بذلك، لما فيه من الرفق بهم، والنفع لمن وراءهم بالمدينة، عاصمة الإسلام، إذا فضل شئ عنهم وأرسله إلى هناك، ففي خطبة معاذ باليمن قال: «أتوني بخميس أو لبيس (ملابس من صنعهم) آخذه منكم مكان الصدقة فإنه أهون عليكم وأنفع للمهاجرين بالمدينة»^(٤) مما يدل على أن الشريعة الاسلامية راعت الشخصية الانسانية تبعا لتغير مكانها تيسيرا ورفعاً للحرَج.

ب- تغير الزمان: ما أشار الشارع إليه في مسائل كان نهى عنها أو أمر بها فمن قبيل النهي: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»^(٥) كما ان النبي

(٢) بحوث ودراسات من موقع الإسلام اليوم، لعبد الرحمن أبو عوف، المكتبة الشاملة (١/ ٣٠٦).

(٣) مُصنّف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العباسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، رقم ١٠٥٣٨ (٣/ ١٨١).

(٤) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، رقم ٧٣٧٢ (٤/ ١٨٩).

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري

(١) مسند أحمد رقم ٦٧٣٩ (١١/ ٣٥١).

اللَّهُ ﷺ «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجَّلَهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ فَدَعَا اللَّهُ لَهُ فَشَفَّاهُ»^(٣).

وبالجملة فإن الكتاب والسنة راعتا التغير الذي يطرأ على الشخصية الإنسانية فرفعة عنه الحرج وخففت عنه التكليف في سبع مواضع وهي^(٤):
الأول: تَخْفِيفُ إِسْقَاطِ، كإِسْقَاطِ بِالْأَعْدَارِ الْجُمُعَةِ وَالْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْجِهَادِ.

الثاني: تَخْفِيفُ تَنْقِصِ، كَالْقَصْرِ الصَّلَاةِ.
الثالث: تَخْفِيفُ إِبْدَالِ، كإِبْدَالِ الْغُسْلِ وَالْوُضُوءِ بِالتَّيْمُمِ، وَالْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ بِالْقُعُودِ وَالْإِصْطِجَاعِ، أَوْ الْإِيمَاءِ، وَالصِّيَامِ بِالْإِطْعَامِ.

الرابع: تَخْفِيفُ تَقْدِيمِ، كَجَمْعِ التَّقْدِيمِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، وَتَقْدِيمِ الزَّكَاةِ عَلَى الْحَوْلِ، وَزَكَاةِ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ، وَالْكَفَّارَةِ عَلَى الْحِنْثِ.

ﷺ نهى عن ادخار لحوم الأضاحي ثم رفع النهي قائلاً: إنما نهيتكم من أجل الدافة فكلوا وادخروا. مراعاة للحاجة التي تغيرت في الشخصية الإنسانية تبعاً لتغير الزمان^(١).

ج- تغير العوائد: فهناك كثير من الأحكام بنتها الشريعة الإسلامية على الأعراف ولم تقيد بها بعرف معين وذلك لأن الأعراف تتغير بتغير المكان والزمان. ومن ذلك قوله تعالى (من أوسط ما تطعمون أهليكم)^(٢) فالوسط في الطعام يختلف حسب العرف التي يعيشه الإنسان، ففي زمن الصحابة يختلف عن زماننا وفي بعض البلاد يختلف عن البلاد الأخرى تبعاً للعرف الموجود في الزمان أو المكان الذي يعيشه الإنسان مما يستوجب تغير الحكم لتغير العرف والله اعلم.

وعلى هذا يتبين لنا مزايا الشريعة الإسلامية وخصائصها قائمة على مراعاة أحوال المكلفين وملائمة لطباعهم الإنسانية من حيث القوة والضعف ونزواته ورغباته فاذا وقع في الحرج والضيق نلاحظ الخطاب الشرعي يخفف أو يرفع هذا الحرج فلم يكلف الإنسان بما لا يستطيع كما ثبت عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَّتْ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ

(٣) صحيح مسلم رقم ٢٦٨٨ (٤/ ٢٠٦٨).

(٤) ينظر الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١ (ص: ٨٢)، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٢ (١/ ٢٦٩).

(المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة - مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٥، رقم ١٣٩٢ (١/ ٥٢٦).

(١) ينظر بحوث ودراسات من موقع الإسلام اليوم (١/ ٣١٥).

(٢) سورة المائدة ٨٩/

والذي يقرر وينمي الافعال والصفات الايجابية ويقوم ويهذب الافعال والصفات السلبية خمسة الاسرة والصديق والمجتمع والحاكم والدين.

• الأسرة: فإن الأسرة هي التي يتغذى منها الفرد العقيدة والاخلاق والافكار والعادات والتقاليد، قال عليه الصلاة والسلام ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة ؛ فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء))^(٢).

• الصديق: فالأصدقاء ليسوا كلهم على درجة واحدة بل إنهم يختلفون فبعضهم أنت بحاجة له دائما وهذا أخطرها وبعضهم تفرضه عليك الظروف وطبيعة الحياة وإن كنت لا تريده وبعضهم شرو وبال عليك وفي ذلك ذكر ابن القيم رحمه الله الأصدقاء ثلاثة: أحدهم كالغذاء لا بد منه، والثاني كالدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث كالداء لا يحتاج إليه قط^(٣). وقال أحد السلف الأخ الصالح

الخامس: تخفيف تأخير، كجمع التأخير بين الصلاتين، وتأخير الصلاة في حق مُشتغلٍ بإتقاد غريقٍ، وتأخير رمضان للمريض والمُسافر ؛ أو نحوه من الأعذار الآتية:

السادس: تخفيف ترخيص، كشرب الخمر للغصة، وأكل التجاسة للتداوي، ونحو ذلك. سابعاً، وهو: تخفيف تغيير، كتغيير نظم الصلاة في الخوف.

• المطلب الرابع: اثر الكتاب والسنة على تنمية سلوك الشخصية الانسانية

تصدر من الشخصية الانسانية افعال وصفات ايجابية وسلبية؛ والسلبية أكثر؛ لأنها مكونة من رغبات وشهوات ونزوات تدفعها إلى أن تحقق مصالحها الشخصية؛ وأن كانت على حساب مصالح الغير بغض النظر أن الحق معها أم مع غيرها ؛ وأن ترتب على ذلك ظلم الآخرين، بل إن انقياد الإنسان واتباعه لرغباته وشهواته ونزواته يجعله في مصاف الحيوانات، ويجلب له الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

يقول الجاحظ: إذا تمكنت الشهوة من الإنسان وملكته وانقاد لها كان بالبهائم أشبه منه بالناس ؛ لأن أغراضه ومطلوباته وهمته تصير أبدا مصروفة إلى الشهوات واللذات فقط، وهذه هي عادة البهائم^(١).

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٦٥٨ (٤/ ٢٠٤٧)، يقول ابن حجر رحمه الله (يريد أنها تولد لا جدع فيها، وإنما يجدها أهلها) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣، ٢٥٠/٣.

(٣) ينظر بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤ (٢/ ٢٧٤).

(١) ينظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٩/ ٣٧٥٢).

علي رضي الله عنه للخليفة عمر رضي الله عنه (إنك عفت فعفت رعيته ولو رعت لرعت) ^(٤).

• الدين: فإنه يؤثر على الشخصية الإنسانية تأثير غير مباشر لأنه رسم الاطار الذي تسير عليه الاربعة التي تؤثر على سلوك الشخصية الإنسانية وهي الأسرة والصديق والمجتمع والحاكم من اجل العيش بحياة كريمة في الدنيا والاخرة.

ويؤثر الدين على الشخصية الإنسانية تأثيراً مباشراً فتعاليمه ارتبطت بالسلوك من اللحظة الأولى، فمن اللحظة التي يؤمن فيها الإنسان بأن الله واحد، وهو خالق الكون ومصدر النعم وإليه المصير، وييده الحساب.... من تلك اللحظة يتبدل سلوك الإنسان فلا يسجد لصنم ولا يشهد الزور ولا يأكل الربا... إلخ، بل يتحمل -في سبيل ذلك - العذاب الأليم، ولا يرجع عن الحق، ومن هنا نجد أن العلم الإسلامي ارتبط بالحياة العملية للناس؛ وذلك لأن الدين والحياة في الإسلام لا يفترقان، فالعلم في الإسلام له أهداف محددة أهمها أن يحقق به الإنسان العبودية لله تعالى، وأن يحقق به تطبيق منهجه في الحياة: حياة الفرد وحياة الجماعة، والحياة في المجتمع

خير لك من نفسك، لأن النفس أماراة بالسوء والأخ الصالح لا يأمر إلا بخير. ويقول الإمام الشافعي رحمه الله (لولا القيام بالأسحار وصحبة الأخيار ما اخترت البقاء في هذه الدار) ^(١).

• المجتمع: فإن من أهم ما يؤثر في أخلاق الإنسان وطبائعه، بل ودينه أيضاً: بيئته المحيطة به، من أشخاص يتعاملون معه ويتعامل معهم، ومكان يعيش فيه ويتردد عليه، وتتردد معالمه على حسه، بحيث يتأثر شعور الإنسان، وتتكون قِيَمُهُ التي يؤمن بها، وتتلون أخلاقه التي يتخلق بها بهذه المؤثرات المختلفة من حوله، وأخطر ما في ذلك أن هذه العملية تتم من حيث لا يدري، ولا يلقي لها بالاً، ولأجل ذلك قالوا: الطبع لص، يعني أنه ينقل مما حوله خفية، من حيث لا يشعر به الإنسان. ^(٢)

• الحاكم: فإنه له تأثير مباشر وغير مباشر على سلوك الانسان في المجتمع لان الانسان في طبعه صفة التقليد والانقياد لمن هو فوقه اما خوفا كما قال الخليفة عثمان رضي الله عنه (ان الله لينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن) ^(٣) واما اتباعا وتقليدا كما قال الامام

(١) موارد الزمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، لعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٦ (٢/ ٢٠٢).

(٢) موسوعة الدين النصيحة (٢/ ٢٢).

(٣) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١٥، (٢/ ١٠).

(٤) البداية والنهاية (٧/ ٦٧)، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالح، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣ (٢/ ٤٤١).

- على وجه العموم، ويوظف العلم فيما ينفع الناس، ويجعل كلمة الله هي العليا، ويمكن لدين الله في الأرض، ويهيئ للناس كلهم التقدم والرفاه^(١).
- وعلى هذا فإن الشريعة الإسلامية تؤثر على الشخصية الإنسانية في مختلف مجالات سلوكه نوجزها فيما يأتي^(٢):
١. تنظم علاقة الإنسان مع ربه بعبادته وتوحيده، وتعظيمه، وطاعته، وشكره، والتوجه إليه في جميع أموره.
 ٢. تملأ القلب بالإيمان بالله، والحب له، والتوكل عليه، والخوف منه، والرجاء له، والاستعانة به، والافتقار إليه، والذل له.
 ٣. تفتح للعقل أبواب معرفة الله بأسمائه وصفاته، ومعرفة النفس البشرية، ومعرفة الدنيا والآخرة، ومعرفة أحكام الشريعة، والعمل بموجب ذلك.
 ٤. تنظم علاقة الإنسان مع رسل الله، ويدعو الإنسان للاقتداء بهم.
 ٥. تنظم علاقة الإنسان بأفضل رسل الله وسيدهم وآخرهم محمد ﷺ، فيأمر الناس بمحبته، وطاعته، وتوقيره، واتباع سنته، وتصديق ما جاء به، والاقتداء به، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.
 ٦. تنظم علاقة الإنسان مع غيره من مسلم وكافر، وحاكم ومحكوم، وعالم وجاهل، وغني وفقير، وصديق وعدو، وقريب وبعيد، ويعطي على ذلك
- الأجر الجزيل.
٧. تنظم معاملات الإنسان المالية بكسب الحلال، وتجنب الحرام، وعدم الغش والخداع. ويدعو إلى السماحة في البيع والشراء، والإنفاق في وجوه البر والإحسان، وتحري الصدق، وتجنب الكذب والربا، ويبين كيفية توزيع الصدقات، وقسمة الموارث ونحوها.
٨. تنظم حياة الرجل والمرأة في حال السراء والضراء، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والحضر والسفر، والأمن والخوف. وينظم حياة الإنسان الزوجية بالعدل والإحسان، وحسن تربية الأولاد، وصيانة الأسرة من الفساد، وحسن معاشرة الزوج والزوجة، ويعطي على ذلك الثواب العظيم.
٩. تنظم سائر العلاقات على جسور متينة كالحب في الله، والبغض في الله، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات، كالكرم والجود، والعفو والصفح، والحلم والحياء، والصدق والبر، والعدل والإحسان، والرحمة والشفقة، واللطف واللين ونحو ذلك، ويعطي على ذلك الأجر العظيم.
١٠. تنظم طريقة الحياة بالأمر بكل خير، والنهي عن كل شر وفساد وظلم وطغيان، كالشرك بالله، والقتل بغير حق، والزنا، والكذب والكبر، والنفاق والخداع، والمكر والكيد، والعداوة والحسد، والغيبة والنميمة، والغصب والسرقة، والسحر والخمر، وأكل أموال الناس بالباطل ونحو ذلك من الفواحش والمحرمات والكبائر التي تفسد الفرد والمجتمع، ويعاقب على ذلك بما يرفع الظلم.

(١) ينظر الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية

في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص ١٤٠).

(٢) موسوعة الفقه الإسلامي (٥/ ٣٣٩ - ٣٤١).

الخلاصة

من خلال ما عرضناه مما سبق حول الشريعة الإسلامية وأثرها في بناء الشخصية الإنسانية يتبين لنا ما يلي:

١. الكتاب والسنة لها آثار مباشرة وغير مباشرة في بناء الشخصية الإنسانية وهي التي يمكن أن تنشئ جيل نموذجي بكل المقاييس لعمارة الأرض وبناء المجتمعات والأفراد

٢. العناصر التي تتكون منها الشخصية الإنسانية كثيرة لكنها تعود إلى ثلاث عناصر أساسية في تكوين الشخصية الإنسانية وهي الروح والعقل والجسد، والروح أعلى من العقل، والعقل أعلى من الجسم. لذلك فالجسم خادم للعقل، والعقل خادم للروح كما أن مدار التكليف يدور مع وجودها فإذا فقدت ارتفع التكليف، وعلى هذا اهتمت الشريعة بهذه الثلاثة اهتمام بالغ بالتربية الشاملة والمتوازنة التي هي سمة الشخصية الإنسانية الصالحة.

٣. الشخصية الإنسانية تتدرج بمراحل مختلفة تبدأ بالجنين مروراً بمرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ منتهية بمرحلة الشيخوخة وكل مرحلة من هذه المراحل يتعامل معها الشارع حسب القدرة العقلية والبدنية. والذي يستقرى خطاب الشارع يلاحظ أن الخطاب يتعامل مع الشخصية الإنسانية على حسب المرحلة ويتغير هذا الخطاب تدريجياً بتغير تلك المرحلة، وهذا التدرج والتطور في الخطاب له

١١. تنظم بعد ذلك كله حياة الإنسان في الآخرة، ويجعلها مبنية على حياته في الدنيا. فمن جاء بالإيمان والأعمال الصالحة سعد في الدنيا، ودخل الجنة في الآخرة. ويجازي الله العباد الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها. قال الله تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (١) وقال الله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (٢)}.

* * *

(١) [المائدة: ١٥ - ١٦].

(٢) [النساء: ١٣ - ١٤].

Based on what has been explained about islamic legislation and its role in forming and building the human Personality, it could be shown as following ;

1- Holy Quran and Sunnah have direct and indirect effects in building the human personality leading to make a simpolic generation in all levels to build land and form persons and Societies .

2- The items of human personality are so many including three main items which are soul, brain and body. Soul is higher than brain and brain is higher than body, therefore the body serves the brain and the brain serves soul. In addition, the assignment coincides with them. So legislation paid more attention to these three aspects in the respect of comprehensive education

3- The human personality follows various stages starting with foetal up to childhood and puberty ending in aging stage. Each stage is dealt with by people according to physical and mental ability. As it is obvious that the speech deals with human personality based on every stage, and it changes gradually and the development of speech has direct and indirect effect in the right building of this personality on solid bases to get happiness.

اثر مباشر وغير مباشر في بناء الشخصية الانسانية بناءً صحيحاً على اسس ثابتة وقواعد رصينة تجعل الانسان يسير الى الامام بخطى واضحة لتحقيق السعادة والرفي في الدنيا والاخرة.

٤. ان الشخصية الانسانية تمر بمراحل مختلفة من حيث القوة والضعف والطباع وحسب الاعراف والاحوال والازمنة والاماكن فإن الشريعة الاسلامية راعت هذه المراحل وتعاملت معها على اساس رفع الحرج عن المكلف وهذا ما نراه جلياً في اسلوب الخطاب الشرعي حيث يتعامل مع الشخصية الانسانية تبعاً لتغير قدراتهم وطباعهم، فاذا وقع في الحرج والضيق نلاحظ الخطاب الشرعي يخفف او يرفع هذا الحرج فلا يكلف الانسان بما لا يستطيع .

٥. الشخصية الانسانية تصدر منها افعال وصفات ايجابية وسلبية والسلبية اكثر لانها مكونه من رغبات وشهوات ونزوات تدفعها الى ان تحقق مصالحها الشخصية وان كانت على حساب مصالح الغير بغض النظر أن الحق معها ام مع غيرها وان ترتب على ذلك ظلم الاخرين، بل إن انقياد الإنسان واتباعه لرغبات وشهوات ونزوات يجعله في مصاف الحيوانات، ويجلب له الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة. والذي يقرر وينمي الافعال والصفات الايجابية ويقوم ويهذب الافعال والصفات السلبية خمسة الاسرة والصدیق والمجتمع والحاكم والدين .

المصادر

١. الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، لمحمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، عام النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

٢. الاحكام السلطانية والسياسة الشرعية، لعبد المنعم مصطفى حليلة المعروف بأبي بصير الطرطوسي الطبعة الثانية، (٢٠١٦/٦/٢٠ م - ١٤٣٧/٩/١٥ هـ).

٣. أحكام القرآن للجصاص (نسخة محققة)، لأحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، القرن: الرابع، دار احياء التراث العربي - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، عدد الأجزاء: ٥.

٤. الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

٥. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجراوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف،

4-The human personality follows different stages concerning strength, weakness and moods according to traditions circumstances and times and places. So legislation considered these stages and dealt with them to ease the style of the legislated speech. The human personality may reflect positive and negative

5- deeds and features, the negative features are more since they include willings and desires which motivate to get its own

benefits neglecting others interests. Human beings mostly follow own desires just like animals and that causes shame in life and Allah's torture in hereafter. And this supports positive deeds and features and decreases the negative ones related to family friend, society, judge and religion.

* * *

- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.
١٤. التقرير والتحبير، لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دار الفكر بيروت، الطبعة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣.
١٥. تيسير علم أصول الفقه، لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.
١٦. جامع الأمهات، لابن الحاجب الكردي المالكي، عدد الأجزاء: ١، المكتبة الشاملة.
١٧. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
١٨. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
١٩. حاشيتا قليوبي وعميرة، لأحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٤.
٢٠. الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١٢.
٧. بحوث ودراسات من موقع الإسلام اليوم، لعبد الرحمن أبو عوف، المكتبة الشاملة.
٨. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١٥.
٩. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
١٠. تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، لعلي محمد محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.
١١. تربية الأطفال، المكتبة الشاملة.
١٢. تطبيق الشريعة وأثرها على الأمم المكتبة الشاملة.
١٣. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى

- ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء : ١.
٢١. رعاية الرسول ﷺ للضعفاء الفقراء الخدم العبيد المعاقين المسنين، لمحمد مسعد ياقوت، المكتبة الشاملة .
٢٢. رعاية المسنين في الاسلام، تم استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠٠ .
٢٣. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٢، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها،
٢٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٢٥. سنن الترمذي، لأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الجيل - بيروت + دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٦، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)، (بترقيم الشاملة آليا).
٢٦. سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي.
٢٧. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٨. شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٩. شرح القواعد السعدية، لعبد المحسن بن عبد الله بن عبد الكريم الزامل، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عبد الرحمن بن سليمان العبيد، أيمن بن سعود العنقري، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.
٣٠. شرح المعتمد في أصول الفقه ((نظمها وشرحها د محمد الحبش))، لمحمد حبش، مع مقدمة: للدكتور محمد الزحيلي، المكتبة الشاملة، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].
٣١. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٣٢. شرح مختصر التحرير للفتوح، لأبي عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، <http://alhazme.net>، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٧ درسا].

٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
٣٤. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، عدد الأجزاء: ٩.
٣٥. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٣٦. علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.
٣٧. علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.
٣٨. علماء المملكة المكتبة الشاملة.
٣٩. علماء مصر، المكتبة الشاملة.
٤٠. عناية التربية في صدر الإسلام بمكونات الإنسان، طلال عقيل عطاس الخيري، تربية النبي ﷺ لأصحابه في الكتاب والسنة لخالد بن عبد الله القرشي رسالة ماجستير باشراف د عبد المجيد محمود، ١٤٢١هـ.
٤١. الغرر البهية في شرح البهجة الوردية إن لذكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المطبعة الميمنية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٥.
٤٢. الفتاوى الهندية، للجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ، عدد الأجزاء: ٦.
٤٣. فتاوى نور على الدرب، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ترقيم المكتبة الشاملة.
٤٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.
٤٥. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عدد الأجزاء: ١.
٤٦. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقشوسي، مؤسسة الرسالة

- للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.
٤٧. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٢.
٤٨. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤.
٤٩. كيف نحمي أولادنا، المكتبة الشاملة.
٥٠. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٥١. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.
٥٢. المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار الفكر
٥٣. مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، لأبي محمد، صالح بن محمد بن حسن آل عُمَيْر، الأسمرى، القحطاني، اعتنى بإخراجها:
- متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.
٥٤. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣.
٥٥. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، ط ١١ (مؤسسة الرسالة، مكتبة القدس، ١٩٨٩ م).
٥٦. المسائل الطبية والمعاملات المالية المعاصرة ١٤٢٥، من دروس الدورة العلمية بجامع الراجحي بريدة لعام ١٤٢٥ هـ، قسم الثاني.
٥٧. المسائل الطبية والمعاملات المالية المعاصرة ١٤٢٥، من دروس الدورة العلمية بجامع الراجحي بريدة لعام ١٤٢٥ هـ، قسم الثاني، من إلقاء الشيخ الدكتور: خالد بن علي المشيقح، اعتنى بها، أبو عبد الرزاق محمد الهوساوي سامي بن محمد البكر.
٥٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار

- الحرمين، القاهرة - مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
- ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٥.
٥٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٦٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٦١. مُصنّف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العباسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة.
٦٢. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٦.
٦٣. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.
٦٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب
٦٥. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها لعلی أحمد مدكور، دار الفكر العربي، الطبعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.
٦٦. منهج التربية الإسلامية، لمحمد بن قطب بن إبراهيم |، دار الشروق، الطبعة: السادسة عشرة، عدد الأجزاء: ٢.
٦٧. الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارَنِ، (تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريّةً تطبيقيةً)، لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥.
٦٨. موارد الزمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، لعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الطبعة: الثلاثون، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٦.
٦٩. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعَيْنِي المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦.
٧٠. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزء، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء: ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت، الأجزاء: ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر،

الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

٧١. موسوعة خطب المنبر، موسوعة شاملة للخطب

التي تم تفريغها في موقع شبكة المنبر، <http://www.alminbar.net>

حتى تاريخ ١٥/٦/٢٠٠٧م، ويبلغ عددها

أكثر من ٥٠٠٠ خطبة، معظمها مخرجة الأحاديث،

والعديد منها بأحكام الشيخ الألباني - طيب الله ثراه

- وهي مفهرسة بعنوان الخطبة واسم الخطيب حتى

يسهل الوصول إلى موضوع معين، قام بإعدادها للمكتبة

الشاملة: أحمد عبد الله السني.

٧٢. موسوعة فقه العبادات، لعلي بن نايف

الشحود، المكتبة الشاملة.

٧٣. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،

لمحمد بن علي التهانوي ابن القاضي محمد حامد

بن محمد صابر الفاروقي الحنفي المتوفى بعد

(١١٥٨هـ) اشراف د. رفيق العجم، تحقيق د. علي

دروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الاولى:

١٩٩٦م، عدد الاجزاء: ٢.

٧٤. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة

المسنين، لآمال صادق - فؤاد أبو حطب، مكتبة

الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١.

٧٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس

الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة

شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر،

بيروت، الطبعة: ط أخيرة - (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، عدد

الأجزاء: ٨.

